● سيرة تنهيد

الشهيدة فوزية شيردل:

الفتاة التي بكى عند رؤيتها الشهيد القائد مصطفى شمران

الوفاق / وكالات - ولدت الشهيدة فوزية شير دل في عام ١٩٥٩م، في مدينة كرمانشاه، من عائلة متدينة مؤلفة من ستة أبناء، كان الوالد يسعى دائماً لتأمين الخبز الحلال لأولاده لإعتقاده أن الخبز الحرام ستكون عاقبته وخيمة وسيكون له تأثير سلبي على تربية الأولاد، كان يهتم جداً بالصلاة ويراعي وبمساعدة الوالدة الآداب الإسلامية والشرعية داخل المنزل.

كان الوالد يقيم كل ليلة جمعة جلسة قرآنيّة، كان دائماً بعد قراءته وترتيله للآيات القرآنية يترجمها ويفسّرها لأولاده، وقد اختارت الشهيدة طريقها من آيات القرآن الكريم. في ذلك الوقت أحضر الوالد صورة للإمام الخميني(قدس) إلى المنزل مُعرفاً أولاده على خط الإمام من تلك الصورة مُعلناً: "هذا الرجل هو عزيزنا وقائدنا".

كانت الشهيدة تحضر جلسات القرآن وكانت مع الثورة.. كانت دائماً تحب أن تقدم لإخوتها المساعدة، وكانت لا تؤخر الصلاة عن وقتها أبداً، ولا تترك صوم الأيام المستحبة، وكان والدها يشجعها للغاية، لم يكن يرى غيرها، ويردد دائماً: "فوزية شيء آخر".

الذهاب إلى باوه: "الممرضون هم خدّام الله"

كانت الشهيدة مجتهدةً في دراستها، وكان والدها يشجعها دائماً وأراد لها أن تستمر في الدراسة. فكانت تقول: "أريد أن أصبح ممرضة حتى أخدم الناس"، في عمر السادسة عشر وبعد الانتهاء من دراستها للتمريض توجهت للعمل في المناطق المحرومة وخاصةً في منطقة "باوه"، لم يقبل الوالد في البداية لأنها منطقة حدودية وبعيدة جداً، ولكنها أقنعته كما الجميع بقولها: "لأنها منطقة محرومة ستكون مكاناً أفضل كي أخدم الناس، لا يوجد هناك ممرضات أو مساعدات تمريض، الممرضون هم خدام الله، عمل الممرض يعني مد اليد إلى كل المحرومين، و...."

الشهيدة والإمام الخميني (قدس)

كانت الشهيدة فوزية شير دل على علاقة خاصة مع الإمام الخميني(قدس) وقد قامت بوضع صورته وتثبيتها على جدار غرفتها. في أحد الأيام أتت إحدى صديقاتها وقالت لها بأن الدكتور عارفي رئيس المستشفى والذي كان مؤيداً للشاه يبحث عنك بسبب الصورة التي تضعينها للإمام الخميني(قدس) في غرفتك؛ رأى الدكتور عارفي فوزية وسألها: لماذا وضعتِ الصورة في الغرفة؟ فأجابته: "إنها غرفتي وأنا أتحمل المسؤولية وكل شخص أحبه سأضع صورته في غرفتي". عندها غضب الدكتور عارفي وهددها وقام بتوبيخها وقال لها: "إما أن تنزعي الصورة عن الجدار وإما سأقطع عنك راتبك لمدة شهر". فردت عليه الشهيدة قائلة: "حتى وإن فصلتني عن العمل لن أنزع الصورة". فأمر المدير بقطع راتبها ولم تهتم لذلك.

الاستشهاد

استشهدت أثناء عملها في مستشفى مدينة "باوه" في محافظة كرمانشاه، في الهجوم على مدينة باوه ومحاصرتها، وذلك في تاريخ ١٦ اب ١٩٧٩م، ودفنت في روضة كرمانشاه.

المنظمات النسوية في العالم العربي

حماية لحقوق المرأة أم تنفيذ أجندة استعمارية

الوفاق / وكالات

من الجلي وجود حاجة فعلية للعمل من أجل إقرار قوانين وبرامج تسعى لرفع وإزالة بعض الظلم الواقع على المرأة في المجتمعات العربية، والذي ليس هو نتاج الشرع والدين، بقدر ما هو مرتبط بتحكيم العادات والتقاليد والتي تطغى أحيانًا على تطبيق الشرع في كثير من الحالات . إلاّأنّ بعض الاطروحات التي تنادي بها المنظمات النسائية العربية تثير المخاوف والتساؤلات أكثر مما تثير الأمل بالسعي لرفع الظلم عنها.

نلاحظ طرحها لمواضيع محددة على اعتبارها تهدد الحياة الأسرية في حين تغض الطرف عن مواضيع أكثر أهمية ويشكل حلها ضرورة لتحسين واقع المرأة ، فنراها ترفع عناوين حقوقية واجتماعية لا تشكل أولوية للمجتمع النسائي المحلي بقدر ما تعبر عن طروحات غربية تهدف لتنفيذ أجندة أممية يراد عولمتها تحت مظلة قضايا المرأة.

دور مشبوه للمنظمات النسائية

هذه الأجندة ترسم نمط حياة لن يقبله أي مجتمع محافظ لديه بقية من دين، أو حتى تقاليد محافظة ورثوها عن أسلافهم، تلك التقاليد التي ساهمت في الحفاظ على الفطرة نقية دون أن يشوبها كدر، وتُعد هذه القيم خطًا أحمر للحكومات لا تستطيع أن تتعداه، لذا لجأ الغرب على الشراكة مع المنظمات النسائية المحلية لكي يحظى بالاعتراف الرسمي دوليًا بشراكته؛ كي يتمكن من دخول دائرة صنع القرار والضغط على الحكومات لتنفيذ مقررات تلك الأجندة الأممية مقابل دوران عجلة التمويل السخية وملء جيوب هؤلاء الوسطاء الذين ارتضوا أن يلعبوا دور رأس الحربة، وكما يقول المحلل السياسي الغربي كارلوس ميلاني:"إن فكرة الاشتراك المباشر للمجتمع المدني في الحياة الدولية قد أحرزت تقدمًا هائلاً في العقود الماضية، وأسهم في ذلك إلى حد كبير المؤتمرات الدولية للأمم المتحدة من حيث إسماع صوت المجتمع المدني بما يشكل ضغطاً على السلطات السياسية، وبدأت هذه اللعبة الخطيرة عام ١٩٦٤م، إذ أفسحت الهيئة الدولية مكانًا لهذه المنظمات مع الحكومات، بل ووفرت لهذا القطاع المكانة القانونية بدعاوى إنسانية براقة كي تحظى بالقبول الدولي، ويتم السماح لها بالتغلغل في حياة الشعوب، بل وكتابة تقارير توازي التقارير الرسمية المقدمة من الحكومات.

وفي عام ١٩٦٧م تم النص صراحة على ضرورة توسيع الدور الذي تلعبه تلك المنظمات غير الحكومية، وذلك في الإعلان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة الصادر بعنوان (إعلان خاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة) دعا هذا الإعلان إلى تغيير المفاهيم وإلغاء العادات السائدة التي تفرق بين الرجل والمرأة، مع زيادة مساحة الدور المعطى للمنظمات غير الحكومية، إذ نص على أن المنظمات النسائية غير الحكومية هي القادرة على إحداث هذا التغيير، عن طريق تحدي الأعراف والقيم الدينية والثقافية السائدة.

مؤتمر القاهرة للسكان والمنظمات غير الحكومية

ثم جاء مؤتمر القاهرة للسكان (١٩٩٤م)، لتحدث نقلة كيفية و كمية في مستوى مشاركة المنظمات غير الحكومية ، حيث شارك بعض ممثلي هذه المنظمات في القاهرة ضمن الوفود الرسمية لبلادهم، وعمل المؤتمر على إبراز الدعم لدور المنظمات غير الحكومية؛ بهدف الترويج لمشاركة فعالة بينها وبين الحكومات العربية على كل المستويات وذلك وفق إجراءات تضمن دمج المنظمات غير الحكومية في عمليات اتخاذ القرار، وإدراجها ضمن الوفود الممثلة للدول في المؤتمرات الإقليمية والدولية. شكل هذا المؤتمر فرصة ذهبية لاختراق المجتمعات العربية بشكل مباشر، والتعرف عبر دراسات ميدانية على المدخل الأسرع لتنفيذ مقررات الهيئة الدولية، وبالفعل سرعان ما شهد المجتمع العربي طفرة هائلة في عدد الجمعيات الأهلية النسائية بعد مؤتمر القاهرة للسكان، ومع تدفق التمويل، تم تأسيس عشرات من المنظمات والتي أتى عددًا لا بأس به استجابةً للاتجاهات الدولية خلال مرحلة الثمانينات والتسعينيات. كما شكلت -بصفة عامة- إمكانية الحصول على دعم أجنبي حافزًا قويًا لتكوين هذه الجمعيات والتي تزايدت بطريقة ملفتة للنظر في مرحلة ما بين مؤتمر السكان والتنمية والمؤتمر الدولي الرابع للمرأة (بكين ١٩٩٥).

والسؤال الذي يطرح نفسه رغم شذوذ كثير من أفكار هذه المنظمات إلا أن بعض الناس لا يجدون غضاضة في التعامل معهم؟ بل وسرت العدوى وفُتحت شهية الآخرين للسير على منوالهم، وصار تأسيس جمعية عمل من لا عمل له، فكل من يريد بابًا يدر عليه دخلا يبحث عما سيتمّ تمويله هذا العام؟ ويتقدم بمشروع لأحد الجهات المانحة وما أيسر هذا السبيل!

منظمات ترفع عناوين حقوقية واجتماعية لاتشكل أولوية للمجتمع النسائي المحلي بقدر ما تعبر عن طروحات غربية تهدف لتنفيذ أجندة أممية يراد عولمتها تحت مظلة قضايا المرأة

توجهات "التمويل" في تحديد ملامح تصميم المشاريع والحملات

يمكن لنا أن نستنتج من واقع عمل هذه المنظمات لا شراكات متوازنة بين المنظّمات غير الحكومية والجهات المانحة، إذ إن وكالات التمويل قلما تُشرك شركاءها المحليين في بلورة السياسات. وكذلك هناك تغليب المشاريع القصيرة الأمد على الاستراتيجيات الطويلة الأمد، وما ينتج عنها من عدم استقرار "تساهم في تغذية ثقافة المنافسة التي تنظر الى المنظمات على أنها "شركات". وتأتي مقاربة بعض القضايا لا لتعبر عن حاجة فعلية بقدر ما هي " ترندات" تظهر فجأة وتختفي فجأة وفق التمويل المتوفر، و"الممولون هم الذين يفرضون أجنداتهم على المنظّمات والتي لا تحدد أجندتها بنفسها.

وبناءعلى كل ما تقدم أليس من حقنا أن نرفض أو نشكك بكل حملة أو قضية تُسقَط من الخارج وتكون غريبة عن ثقافة وحيثيات مجتمعنا، وتحمل الخطورة على قيمنا وخاصة تلك الأسرية المستهدفة ما تحمله؟

في ظل محاولات فرض قيم ومعايير غربية غريبة عن مجتمعاتنا، صدقت مقولة "اليزابيث تشيني" ابنة نائب الرئيس الأمريكي آنذاك والتي صرحت بها أكثر من مرة (أن نساء العرب هن أهم وسيلة لإحداث تغييرات في المنطقة)؛ لذا لن نمل من إطلاق صيحات التحذير من خطورة هذه المنظمات المدعومة والممولة من الخارج لأنها نجحت بالفعل في إحداث تغييرات في البنية الثقافية.

وشتان بين مؤسسات المجتمع الحقيقية، ومؤسسات المجتمع الصورية، فالأولى تتشكل من القوى الحقيقية للمجتمع، والثانية لا تمثل إلا أفراداً ولا تستند على قاعدة شعبية.

ختاماً ما ذكر في هذه المقالة ليس سوى لمحة بسيطة عن عمل المنظمات النسائية في العالم العربي، والتي تقوم بتنفيذ نظرة الغرب للمرأة في المجتمعات الإسلامية، وذلك بحجة المساواة وإلغاء التمييز، وغير ذلك من الشعارات التي يتخذها الأعداء ستاراً يختبئون وراءه من أجل شن حرب خفية على دول العالم الثالث، وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية، من هنا فإن من واجب الحكومات الإسلامية والمنظمات الإسلامية والمسلمين والعرب الانتباه إلى ما يحاك ضدهم من جهة، ورفع الظلم الواقع على المرأة في كثير من المجتمعات الإسلامية من جهةٍ أخرى، وهذا يكون بالاحتكام إلى الشرع والدين عوض تحكيم العادات والتقاليد.

● كتب اجتماعية

كتاب «شخصية المرأة» دراسة في النموذج الحضاري الإسلامي

الوفاق / وكالات

كثر الحديث في العقود الماضيّة عن النمط وتحديد الأنماط في الأبحاث الاجتماعيّة والثقافيّة، وقد تمّ التأكيد على ضرورة العثور على أنماط اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة. وقد طُرحت من قبل المفكرين المسلمين -بنحو أو بآخر- ضرورةٌ كهذه في عددٍ من البلدان الإسلاميّة.

والهدف التي تسعى إليه هذه الدراسات هو: التعرّف على قدرات الدين في مجال إدارة المجتمع الإسلامي؛ انطلاقاً من الإيمان بأنّ الدين يتمتّع بهذه القدرة بعد فشل كثيرٍ من التجارب غير الدينيّة وعجزها عن تقديم البديل الحضاري الصالح للاعتماد في مجتمعاتنا الإسلاميّة، وهذا الكتاب لمؤلفه الشيخ "محمد تقي سبحاني" والصادر عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي في بيروت هو قبل أيّ شيء محاولة في مجال بيان ضرورة النظام الديني وصياغة الأنماط الدينيّة، وقد تناول قضايا المرأة بشكل مباشر وهمّه الأصلي إعادة هيكلة الدراسات المتعلّقة بالمرأة من وجهة نظر دينيّة. ولكنّنا نعتقد بأنّ طبيعة البحث يمكنها أن تتّسع -إن كان موفّقاً- إلى سائر الأطر الاجتماعيّة. وقد حاولنا عرض اتّجاهات عدّة في ما يتعلّق بقضايا المرأة، هي: الاتجاه التقليدي، والاتجاه التجديدي، والاتجاه الحضاري.

كما حاولنا تقديم الأسس الأصيلة للنموذج الإسلامي لصورة المرأة والقواعد المنهجيّة الواجب اتّباعها في هذا المجال..

لقد تناول هذا البحث قضايا المرأة بشكلٍ مباشر، وهمه الأصلي إعادة هيكلة الدراسات المتعلقة بالمرأة من وجهة نظر دينية. ولكننا نعتقد بأن طبيعة البحث يمكنها أن تتسع –إن كان موفقاً- إلى سائر الأطر الاجتماعية. إنّ هذا الكتاب هو في الواقع مقدمة لكتبٍ أخرى، سوف تصنف مفصلة وبالتدريج، وفق المراحل التي اقترحت في هذا المشروع. وقد تعرض هذا الكتاب في فصله الأول إلى ثلاثة تيارات أصلية بين المفكرين المسلمين، في ما يتعلق بقضايا المرأة، وبين أنه يمكن تمييز ثلاثة تيارات في هذا المجال : التيار التقليدي، والتيار التجديدي، والتيار الحضاري. وقد اتضح في هذا الفصل أنه لا يمكن الدفاع عن ضرورة تصميم نمط لشخصية المرأة المسلمة، ومتابعة ذلك، إلا على أساس التيار الثالث.

وفي الفصل الثاني تعرض إلى أهم مفاهيم أنماط شخصية المرأة، وبحث المفردات ذات المعاني المتعددة كالنظام، القدوة، الشخصية، الجامعية و... وقد اتضح، في هذا القسم، أن نمط الشخصية – مقابل المقولتين الأخريين، أي نظام الشخصية والبرنامج العملي للمرأة، هي مقولة جديدة تحتاج – علاوة على الاهتمام الفقهي والخبرة العلمية – إلى التخصص والبحث المعمق. أما في الفصل الثالث فقد قمنا –قدر الإمكان – بصياغة نمط الشخصية، إضافة إلى التحقيق في مراحل الوصول إلى هذه النتيجة. ومن أكثر مباحث هذا الفصل حساسية هو كيفية الربط بين النمط والمنظومة من جهة، وعلاقة المنظومة بالظروف الاجتماعية والتاريخية من جهةٍ أخرى.

وفي الوقت الذي تقوم فيه منظومة شخصية المرأة – طبقا للقاعدة – على المناهج العلمية للاجتهاد، فإن نمط الشخصية يتغير وفقا لتغير الظروف الاجتماعية. ولقد تم البحث في هذا الفصل عن أسباب التغير في النمط، وعن ضرورة النظرة التنموية إلى مقولة تشخيص الأنماط، وقد عدت التنمية الاجتماعية الدينية تابعة لقابلية النمط للتنمية. وقد أضفنا إلى الترجمة العربية ملحا للمقارنة بين النموذجين: الإسلامي والغربي في النظرة إلى المرأة، نأمل أن يكون إضافةً مفيدةً إلى الكتاب.